مفهوم العولمة

ومن جهة أخرى فهناك إشكالية تداخل مفهوم العولمة ومفاهيم أخرى مثل العلمنة، الكوكبة، الكونية والشوملة، إذ نجد أن إسماعيل صبري عبد الله يعرف الكوكبة بأنها " التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر للحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ، أما صاحب"العولمة الموعودة"فقد حاول التفريق بين مدلول هذه المفاهيم معتبرا العولمة : هي الواقع السائد الحالي اقتصاديا وماليا وسياسيا وتكنولوجيا ومؤسساتيا، أما الكوكبة أو الشوملة فهي مآل هذه الظاهرة ونطاقها، بمعنى أن العولمة خطوة في اتجاه الشوملة ، والعولمة لا تحقق – في رأيه – الكوكبة إلا إذا توفرت لها الشروط الأربعة التالية :

1- تدويل الاقتصاديات الوطنية وأنماط الإنتاج والتسويق وفرض الاقتصاد الحر، مما يفضي إلى السوق المعولم الذي يصير فضاءا كونيا واحدا موحدا.

2- تحقيق الديموقراطية السياسية والليبرالية الاقتصادية كمرتكز للتباري وتوحيد الشأن العام.

3- تحقيق المجتمع الاستهلاكي الكوكبي، أي تحويل الأفراد من فضاء الوطنية إلى فضاء الاستهلاك عبر الرفع من قدراتهم الشرائية ومستوياتهم المعيشية.

4- تحقيق عولمة الثقافة وجعلها عالمية مثل :ثقافة اقتصاد السوق، ثقافة ديموقراطية السوق وثقافة المجتمع الاستهلاكي الكوكبي، كما أن هناك من اعتبر العولمة هي قمة ما تصبو إليه البشرية كما يتضح ذلك من خلال الدراسات المستقبلية كالدراسة الهامة لراسل جاكوبي حول نهاية اليوتوبيا، كما أن هناك من ربط مفهوم العولمة بالعالمية متحدثا عن عولمة الإنسان وذلك بالارتكاز على المرجعية الدينية باعتبار أن كل الناس لآدم وآدم من تراب.

وعموما يبدو أن هناك شبه إجماع بخصوص صعوبة إعطاء تحديد معين ودقيق للعولمة إلى حد أن هناك من اعتبرها وهما، بل أسطورة وأباطيل كما نجد ذلك عند الاتجاه الإسلامي من خلال نموذج حسن حنفي. ويعبر أحمد هوزلي عن هذا التضارب في الآراء بخصوص العولمة قائلا :"فهل هي ظاهرة حياتية جديدة مرشحة للاستمرار والبقاء، أم هي مجرد موضة فكرية عارضة مصيرها الزوال والنسيان ...وهل هي حالة صحية أم مرضية، وهل هي حركة استعمارية جديدة ،أم تحررية ثورية "؟؟ ، الإشكال نفسه عبر عنه المفكر السوري الدكتور جلال صادق العظم حين رأى أن العولمة ظاهرة مبهمة وأن تشكيلها النهائي لم يحن بعد؛ إذ وجد نفسه حائرا عندما أراد الرد على التساؤل : هل العولمة قدر ومصير حتمي للمجتمعات الذيلية و الطلائعية ؟ فما كان له إلا أن ترك الجواب معلقا ومفتوحا حتى لا يتخندق في هذا الاتجاه أو ذاك، الأمر نفسه نجده عند بعض الباحثين الغربيين أمثال هار دشومان و بيير مارتين في دراستهما "فخ العولمة : الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية ؛ عند ما اعتبرا أن مفهوم العولمة يتسم بالكثير من الغموض نظرا لحداثة البحث فيه وللاختلاف في ضبطه. وحتى ننهي أمر الخلط المصطلحي في تعريف العولمة نشير إلى أن الباحث التونسي الحبيب الجنحاني أحصى مفاهيم العولمة لدى حسن حنفي من خلال 28 صفحة فقط من كتابه فوجد 20 مفهوما، مما يبين الخلط الكبير لدى بعض المثقفين العرب في فهمهم للعولمة.

للاعتبارات السابقة، وتمشيا مع الهيكلة العامة لهذه الدراسة نشير إلى أن المفهوم الذي سيشكل القاعدة الأساسية لهذا العمل هو كون العولمة تعني تحديدا تدويل الاقتصاد العالمي على مستوى الأسواق المالية والمناطق التجارية والأنظمة النقدية والشركات الإنتاجية والقوانين والتشريعات الدولية مع

تطويع الأنظمة السياسية والمنظومات الفكرية وفق نظرة عولمة للبشرية.

All Rights Reserved © Arab British Academy for Higher Education